"اللحظة الراهنة" في الحركة السياسية يجب استثمارها لصالح إعادة الوحدة

لبس خافيا ان معسكر اليمين العربي الذي خرج في اواخر العام الماضي بشعار "التحرك السياسي الثلاثي" يتعرض الان للتصدع. ولم يستطع تحقيق طموحاته التي اعلن عنها.

فلقد ظل هذا "التحرك" يراوح في مكانه، فلا اعادة علاقات النظام الاردني بالنظام المصري جذبت اطرافا اخرى الى حظيرة كامب ديفيد، ولا البيان المصري الاردني المشترك لقي تجاوبا حتى من جهات عربية رسمية كان اصحابه يراهنون عليها ويأملون في انضمامها لهم، ويقبلون بدعوتهم لها الى "مؤتمر قمة" عربي مصغر يكرس الموقف السياسي الوارد في البيان كبديل لقرارات قمة فاس.

وكذلك كان الامر بالنسبة لمبادرة الملك حسين. حيث لم يعلن، رسميا، اي طرف عربي تأييده لها باستثناء نظام كامب ديفيد في مصر الشيء الذي يفضح حقيقة هويتها الاستسلامية وتنكرها للحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وفي مقدمتها حقه في اقامة دولته المستقلة.

وتشير تصريحات الملك حسين في مقابلة اخيرة له مع شبكة التلفزيون والاذاعة الامريكية، الى انه لم يحصل على موافقة فلسطينية للتحرك معه وفقا لمبادرته. وقد جاء فيها مطالبته "القيادة الفلسطينية بالموافقة على صيغة قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢" اي مطالبته بالخروج على قرارات المجلس الذي استضافه في عمان تحت ادعاء "احترام استقلالية القرار الوطني الفلسطيني" وكذلك التخلي عن مطلب الدولة الفلسطينية المستقلة والقبول بصيغة "مشروع المملكة العربية المتحدة" التي كان قد اعلنها في اعقاب اخراجه قوات المقاومة الفلسطينية من الاردن.

ان هذه التصريحات تؤكد عدم وجود اي قاسم مشترك بين السياسة الاردنية كما طرحها الملك حسين وبين السياسة التي قررتها المجالس الوطنية الفلسطينية المتعاقبة. وتجعل اي حديث عن الحوار مع الجانب الاردني يتضمن الاستعداد للتنازل عن مقررات المجالس الوطنية الفلسطينية، وتحتم على الذين انساقوا وراء هذا الحوار ان يبادروا دون ابطاء لاعلان رفضهم القاطع للمبادرة الاردنية.

ويجب ان لا تقف امام ذلك الرفض اية اعتبارات بيروقراطية او ذاتية، لان هذا الرفض ووضع الفواصل الحادة والمتعارضة مع محور القاهرة عمان من شأنهما فتح امكانات واقعية للحيلولة دون تكريس الانقسام في منظمة التحرير، ولاعادة التضامن مع قوى حركة التحرر العربية والعالمية، وهي امكانات تفوق بما لا يقاس المكاسب الوقتية الطارئة المتأتية عن وجود هذه الدائرة الفلسطينية او تلك في عمان.

يضاف الى هذا ان المراهنات على الدور المصري والاردني قد تأكد بطلانها وهو ما كان معروفا للكثيرين. وظهر بوضوح ان هذا الدور ليس سوى عملية تسويق لبضاعة قديمة في لفائف جديدة. والذين ما زالوا يتحدثون عن "المستجدات" في السياسة المصرية عليهم ان يتجهوا بانظارهم الى المفاوضات حول طابا، وان يقرأوا تصريحات بطرس غالي في روما في مطلع هذا الاسبوع حيث قال حضرته "ان مصر تعتقد بانه لا يترتب على اوروبا ان تتخذ خطوات في الشرق الاوسط تناقض او تنافس خطوات الولايات المتحدة".

اليس في هذا التصريح دلالة واضحة على من يخدم بطرس غالي، وعلى سذاجة من كانوا يتصورون بان الدور الاردني المصري سيلتحم بدور اوروبي للضغط، كما زعموا، على الولايات المتحدة؟

في نفس اليوم كان القليبي، امين عام جامعة الدول العربية، يصرح في داكار، عاصمة السنغال، "ان الامل مفتوح امام مبادرة اوروبية قد تؤثر على الموقف الامريكي، وقد تلزم اسرائيل بالتخلي عن مواقفها المتصلبة".

ان احدا لا يستطيع اتهام القليبي بعدم الاعتدال ولكن بطرس غالي يطلب من اوروبا الغربية ان لا تستمع اليه وان تنسق خطواتها مع امريكا وان "لا تنافس هذه الخطوات"، اي ان تنضم مع واشنطن في التمسك باتفاقات كامب ديفيد ومشروع ريغان!

وهو لا يريد من وراء ذلك مجرد معارضة اية مبادرة اوروبية، بل يريد ايضا التعبير عن مخاوفه من احتمال موافقة دول اوروبا الغربية على عقد مؤتمر دولي.

ومن جهة اخرى فان رحلة رابين الى الولايات المتحدة والاستقبال الذي لقيه والمنح المالية التي قدمت بسخاء لزيادة التسلح الاسرائيلي، في وقت تطالب فيه واشنطن اسرائيل بخفض نفقاتها الاخرى، دلالة اكيدة على ان التعاون الاستراتيجي بين امريكا واسرائيل يتوثق ويتطور، واشارة صريحة الى الملوك العرب المتوجين وغير المتوجين الذين يتاهبون للسفر الى واشنطن بان لا تدغدغ عقولهم الساداتية اوهام حول الموقف الامريكي!

من كل هذا يظهر بجلاء وعلى مرأى وسمع من الشعوب العربية ان اليمين العربي عاجز تماما عن تحقيق حتى خطته الاستسلامية بخصوص الاراضي المحتلة. اولا بفضل مقاومة الشعوب العربية وقواها الوطنية والتقدمية لهذه الخطة، وثانيا لان الامبريالية الامريكية لا تقيم لهذا اليمين وزنا ولا تثق بقدرته على تنفيذ تلك الخطة، مثلما ظهر عجزه في لبنان.

وهنا لا بد من اخذ هذه "اللحظة" في الحركة السياسية بعين الاعتبار وبواقعية ثورية، وتقديم الحواب الملائم للاستفادة منها واستغلالها في مصلحة النضال العربي التحرري.

بشير البرغوثي

ان جبهة اليمين العربي تتصدع امام فشله وتعثر تحركه السياسي. ولكن احداث تغييرات جذرية، بمعنى اسقاط انظمته، لا يبدو ظاهرا في الافق القريب، وان كان هدفا لا يجوز التخلي عنه والعمل من اجله.

ولا جدال في ان هذا الفشل والتعثر يحدثان تأثيرهما في الوضع الفلسطيني ويفرضان اعادة النظر او على الاقل التساؤلات حول بعض الطروحات التي اتخذت في مجلس عمان، او قبل ذلك والتي تميزت بالتقارب مع النظامين الاردني والمصري، وصار واضحا، على الاقل، من تصريحات بطرس غالي، ان الادعاء بان هذا التقارب يهدف الى اعادة احياء ما يسمى بالمبادرة المصرية الفرنسية هو مجرد خداع للنفس ولا سند له في الواقع.

وعلى هذا فان الجواب على هذا التطور في الوضع العربي والفلسطيني ليس اقامة الجبهة العريضة التي تكرس واقع الانقسام في الساحة الفلسطينية، وتغلق الابواب امام اي احتمال لاعادة الوحدة، وانما في العمل من اجل تفعيل العوامل الناشئة في الوضع الفلسطيني، وفي ظل عجز وفشل اليمين العربي، والعودة "مجددا" للتحرك من اجل الحوار الشامل واعادة الوحدة.

وسيكون تعبيرا عن الواقعية والمسؤولية الثورية مبادرة التحالف الديموقراطي بقواه الموحدة الى المحاور مع اللجنة المركزية لحركة فتح على اساس اتفاق عدن الجزائر، وفي ظل رفض مبادرة حسين، والتقارب مع النظام المصري لوضع هذا الاتفاق موضع التنفيذ بما في ذلك جانبه التنظيمي والبند المتعلق بعقد المجلس الوطني الفلسطيني

السلطات المصرية ترفض قبول طلاب القطاع

اعادت السلطات المصرية مؤخرا ١٥٠٠ طلب التحاق بالجامعات المصرية لطلاب قطاع غزة، وتم تسليمها لمديرية التربية بالقطاع وتوزيعها على المدارس لتقوم باعادتها للطلاب.

وكانت السلطات المصرية قد اعلنت في شهر تشرين الاول الماضي عن قبول ٢٠ طالبا فقط من القسمين العلمي والادبي من اصحاب الواسطات للدراسة النظرية في الجامعات المصرية. وفي حينه توجه وفد من القطاع الى مصر للتفاوض مع المسؤولين المصريين حول السماح لعدد من الطلبة الالتحاق بالجامعات المصرية ولكن السلطات المصرية اشترطت ذلك بتقديم تنازلات سياسية، ولكن الوفد بعد عودته من مصر نثر الوعود بقبول الف طالب.

ويأتي رفض الطلبات ليؤكد مجددا ان طريق انتزاع التسهيلات التي من الممكن ان تقدمها الانظمة الرجعية العربية لا يأتي بوفود الولاء، وانما بتصعيد الضغط الشعبي والجماهيري ضد مثل هذه الانظمة.